وهو ما يعود بنا إلى ما لاحظناه قبلاً من وقوع الظن بمعنى اليقين حيث ورد اللفظ في أمرٍ من الأمور الثابتة في عقيدة المسلم.

وقول الله تعالى : ﴿فغفرنا له ذلك﴾ دليل على صدق ظن داود عليه السلام.

وعمله من استغفارٍ وركوعٍ وإنابة، دليلٌ على استقرار هذا الظن في نفسه بما يقربه إلى اليقين.

ولو أن الظن هنا بمعنى الحسبان، لورد في السياق ـ أو لجاز وروده ـ تصديق هذا الظن وتأكيده، أو نفيه وتبرئة النبي منه، بدلاً من (فغفرنا له)، الذي هو استجابة لعمله (الاستغفار) المبني على إدراكه الفتنة وتيقنه منها، اللذين عبَّر عنهما بلفظ (ظن).

وفي الآية الأولى، يكون قبول الله سبحانه توبتهم، دليلاً على صدق التوبة وتمكنها من نفوسهم، وأنهم قد تابوا حقا أي أن ظنهم ﴿أن لا ملجأ من الله إلا إليه﴾ ليس شكًا بل يقينًا وعملاً، اقتضى لهم المغفرة كما وعد الله سبحانه كل تائب صادقٍ من عباده.

وبهذا الملحظ، يتفق سبب ترجيح معنى اليقين في هذه المجموعة، مع سبب ترجيحه في آيات المجموعة الأولى، وهو: صحة مفعول الظن، أي وقوع فعل الظن على أمرٍ من الأمور الثابتة المحققة بسبب من العقيدة أو بسبب من تتابع أحداث دلَّ عليه السياق.

المجموعة الثالثة:

وهذا السبب للقول بوجاهة معنى دون المعاني الأخر، ليس متحققًا في آيات المجموعة الثالثة، من السياقات التي فسر فيها الظن على معنى اليقين وهي كالآتي:

١ - ﴿فإن طلقها، فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجًا غيره، فإن طلَّقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله، وتلك حدود الله يبينها لقومٍ يعلمون﴾[1].

٢ - ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازَّينت وظنَّ أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهارا فجعلناها حصيدًا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقومٍ يتفكرون﴾[2].

---

(١) البقرة. ٢٣٠.

(٢) يونس: ٢٤.